فمن كان هذا شأنه لا بداية ولا نهاية، والجواب عن ذلك

فأما قوله: فمن كان هذا شأنه لا بداية ولا نهاية، كيف تعتقد أنه جسم محدود، مؤلف من أعضاء، يتحرك وينتقل من مكان إلى مكان آخر، ويترك وراءه فراغا؟ هذا عليه فيه ملاحظات منها قوله: لا بداية ولا نهاية، قال ذلك بعد الآية الكريمة { هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ } وهو تفسير مبتدع؛ فإن هذه الأسماء قد بين معانيها النبي -صلى الله عليه وسلم- ووضحها بقوله في دعاء الاستفتاح: { أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء } رواه مسلم 17 / 35 عن أبي هريرة رضى الله عنه، وكذا رواه أحمد وأهل السنن. . ومنها قوله: كيف نعتقد أنه جسم محدود. والجواب: أنه لا يلزم من إثبات الصفات على ما يليق بالله القول بأنه جسم محدود، ثم قد سبق الرد على قوله جسم محدود مؤلف من أعضاء، وبينا أن هذه ألفاظ بدعية لا يجوز الخوض فيها إثباتا ولا نفيا... إلخ. ومنها قوله: يتحرك وينتقل من مكان... إلخ. فنقول اتهم بالقول بذلك أئمة الدعوة السلفية، وهو كقوله آنفا: يجلس ويقوم، ويغدو ويروح، وينزل ويرتفع، وقد ذكرنا الجواب عنه آنفا، وأوضحنا أنه لا يلزم من إثبات المجيء والنزول الذي وردت به الأدلة أن نقول بالحركة والانتقال المحسوس، الذي هو من خواص المحدثات والمركبات، بل مجيء الله ونزوله هو كما يليق به وهو حق حقيقي ليس بمجاز، ولا يصح نفيه بعد ثبوته في النصوص التي دلالتها قطعية.